المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في التماس الامر ولا يتعلل فيه وكفى بطلب العون
دليلا على التقبل لا على التعلل ثم زاد في الاعتذار في طلب العون خوفا من ان يقتل قبل
تبليغ الرسالة بقوله ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي
باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة وهو قتله القبطي وسماه ذنبا على زعمهم
وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فاخاف بسبب ذلك
ان يقتلون اي يقتلونني به قال الله تعالى كلا اي ارتدع عن هذا
الكلام فانه لا يكون شي مما خفت لا قتل ولا غيره وكانه لما كان التكذيب
مع ما قام عليه من الصدق من البراهين المقوية لصاحبها الشارحة لصدره
المعلية لامره عدما وقد اجبناك الى الاعانة باخيك فاذهبا اي انت
واخوك متعاضدين الى ما امرتك به مؤيدين بآياتنا الدالة على صدقكما
تنبيه فاذهبا عطف على ما دل عليه حذف لردع من الفعل كانه قيل
ارتدع عما تظن فاذهب انت واخوك بآياتنا انا اي بما لنا من العظمة معكم
مستمعون اي سامعون لانه تعالى لا يوصف بالمستمع على الحقيقة
لان الاستماع جار مجرى الاصغا والاستماع من السمع بمنزلة النظر من
الرؤية ومنه قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا
قرانا عجبا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه اي اصغى اليه وادركه
بحاسة السمع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام من استمع الى حديث قوم
وهم له كارهون صب في اذنيه البرم وهو الكحل المذاب ويروى البيرم
وهو بزيادة البا فان قيل لم قال معكم بلفظ الجمع وهما اثنان اجيب
بانه تعالى اجراهما مجرى الجمع تعظيما لهما او معكما ومع بني اسرائيل نسمع ما يجيبكم
فرعون فاتيا اي فتسبب عن ذهاب ما ذكرت بالحراسة والحفظ
اني افوق لكما ايتيا فرعون نفسه وان عظمت مملكته وجلت جنوده
فقولا اي ساعة وصولكما اليه ولمن عنده انا رسول رب العالمين اي المحسن
الى جميع الخلق المدبر لهم مصالحهم فان هلا ثنا الرسول كما ثني في قوله انا
رسولا ربك اجيب بان الرسول يكون بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته
واما ههنا فهو اما لانه مصدر بمعنى الرسالة والمصدر يوحد او من مجي
رسول بمعنى رسالة كما في قوله

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم * بشي ولا ارسلتهم برسول

اي برسالة والواشون الساعون بالكذب عند ظالم وما فهت بمعنى
ما تكلمت واما لانهما ذو شريعة واحدة فنزلا منزلة رسول واما لان المعنى
كل واحد منا رسول واما لانه من وضع الواحد موضع التثنية لتلازمهما
فصارا كالشيئين المتلازمين كالعينين واليدين وقال ابو عبيدة يجوز
ان يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع تقول العرب هذا رسولي ووكيلي

وهولاء

وهولاء رسولي ووكيلي وهم لكم عدو ثم ذكر له ما قصد من الرسالة اليه فقال
معبرا باداة التفسير لان الرسول فيه معنى الرسالة التي تتضمن القول
ان اي بان ارسل اي خل واطلق واعاد الضمير على معنى رسول فقال
معنا بني اسرائيل اي قومنا الذين استعبدتهم ظلما ولا سبيل لك عليهم نذهب
بهم الى الارض المقدسة التي وعدنا الله تعالى بها على السنة الانبياء
من آبائنا عليهم السلام وكان فرعون استعبدهم اربعماية سنة
وكانوا في ذلك الوقت ستماية وثلاثين الفا ويروى ان موسى رجع الى
مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصاه ومكتل معلق في راس العصا
فيه زاده فدخل دار نفسه واخبر هرون بان الله تعالى ارسلني الى
فرعون وارسل اليك حتى ندعو فرعون الى الله تعالى فخرجت امهما وصاحت
وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك فلو ذهبتما اليه قتلكما فلم يمتنعا بقولها
وذهبا الى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع البوابون وقالوا من بالباب
وروي ان البواب اطلع عليهما وقال من انتما فقال موسى انا رسول رب
العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول
رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا نضحك منه وقيل لم يوذن لهما الى
سنة فدخلا عليه واديا رسالة الله عز وجل فعرف فرعون موسى لانه نشا
في بيته فلما عرفه قال له منكرا عليه الم نربك حذف فاتيا فرعون فقالا
له ذلك لانه معلوم لا يشتبه وهذا النوع من الاختصار كثير في القران فينا
اي في منازلنا وليدا اي صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه ولبثت فينا اي لا
في غيرنا باعتبار انقطاعات البنا وتعززك بنا من عمرك سنين ثلاثين سنة
فما نالنا عليك بذلك من الحق ما ينبغي ان يمنعك من مواجهتنا بمثل هذا وكانه عبر
عما يفهم النكد بكناية عزمه مقامه عنده لانها كانت نكرة لانه وقع فيما كان يخافه
وفائدما كان يحتاط به من ذبح الاطفال وكان موسى يلبس من ملابس فرعون
ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه وقرا نافع وابن كثير وعاصم باظهار الثاء المثلثة
عند التاء والباقون بالادغام ولما ذكره بما يحمله على الحيا منه ذكره ذنبا يخاف من
عاقبته فقال مهولا له بالكناية وفعلت فعلتك اي من قتل القبطي ثم اكد نسبته
اليه ذلك مشيرا الى انه عامله بالحلم تحميلا له فقال التي فعلت اي والحال
انك من الكافرين قال الحسن والسدي من الكافرين بالهك ومعناه على ديننا
هذا الذي تعيبه وقال اكثر المفسرين اي الجاحدين لنعمتي عليك
بالتربية وعدم الاستعباد بقول ربيناك فكافيتنا ان قتلت منا نفسا
وكفرت بنعمتنا وهذا رواية العوفي عن ابن عباس وقال ان فرعون لم يكن يعلم
ما الكفر بالربوبية قال له موسى مجيبا على طريقة النشر المشوش
واثقا بوعد الله تعالى بالسلامة فعلتها اذا اي اذ قتلته وانا من

Copyright King Saud University